

غريب الحديث لابن قتيبة

وخصَّ الغراب لأنَّه أحذر الطيور وأبصرها يقال " أحذَرُ من غُرَابٍ وأبصرُ من غُرَابٍ " ومنه يقال طارَتْ عَصافيرُ رأسه إذا دُعِرَ أي كَانَتْ على رأسه عَصافير عند سكونه فلما دُعِرَ طارت قال العبدى [من السريع] ... فذُخِّبَ القلبُ ومارَتْ به ... مَوْرُ عَصافير حَشا الموعِدِ

ويقال أصل هذا المثل أنَّ سُلَيْمَانَ عليه السلام كان يقول للريح " أَقْلَّ مِنَّا وَلِلطَّيْرِ أَضْلَّ مِنَّا " فَتُقْلِلُ وَأَصْحَابُ الرِّيحِ وَتُظِلُّهُمْ الطَّيْرُ فَكَأَنَّ أَصْحَابَهُ يَغْضُّونَ أَبْصَارَهُمْ هَيْبَةً وَلَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا إِنْ سَأَلَهُمْ فَيَجِيبُوهُ فَقِيلَ لِلْقَوْمِ إِذَا سَكَنُوا كَأَنَّ مَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ .

وقوله لا يقبل الثناء إلاَّ عن مكافئ يريد أنَّه كان إذا ابتدئ بمدح كره ذلك وإذا اصْطَنَعَ معروفًا فَأَثْنَى عَلَيْهِ بِهِ مُثْنٍ وَشَكَرَهُ لَهُ فَجَبَلَ ثَنَاءَهُ